تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على النسق القيمي الأخلاقي للأسرة

د. نعيمة طايبي
جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر2-

الملخص:

يشكل الفضاء الافتراضي أهم إنجازات ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي شهدها العالم، فقد غيرت هذه الطفرة التكنولوجية معالم كثيرة في حياتنا العملية والدراسية والعائلية، وأصبحت هناك شبكات تواصل اجتماعي تتسم بعناصر الفورية، والتفاعلية، وتعدد الوسائط. إلاّ أنها حملت معها من المشاكل الأسرية ما لم نكن نعرفه من قبل، كما أنها طوقت أفراد الأسرة بجدارات العزلة، حيث انفرد كل منهم منكباً على حاسوبه يتصفح المواقع الالكترونية، أو غارقا في الحوارات مع أصدقاء أو مع أناس مجهولين، يقيم معهم علاقات مختلفة، بعضها جاد ومفيد، وبعضها لأغراض التسلية وغيرها.

تسعى الباحثة من خلال هذه الورقة إلى التعرف على حدود وطبيعة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على النسق القيمي الأخلاقي للأسرة لتقييم ذلك التأثير، وتحديد التوجه المستقبلي لدور هذه المواقع. مع تقديم توصيات ومقترحات للاستفادة الايجابية من هذه التقنية، لا إغفالها أو محاربتها، لتحقيق الترابط الاجتماعي المنشود.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي ; النسق القيمي الأخلاقي ; للأسرة.

Résumé

L'espace virtuel est la réalisation la plus importante de la révolution des TIC dans le monde. Cette percée technologique a changé de nombreux aspects de notre travail, de notre étude et de notre vie de famille, certes il existe des réseaux sociaux avec des éléments immédiats, interactifs et multimédias, cependant elle a emporté avec elle des problèmes familiaux que nous ne connaissions pas auparavant, et cela a engendré l'isolement des membres de la famille, où chacun d'eux sur l'ordinateur surfer sur les sites Web, ou se noyer dans des dialogues avec des amis ou avec des inconnus. Avec qui il entretient des relations différentes, certaines d'entre elles Sérieuses et utiles, d'autres pour le divertissement entre autres.

Dans cet article, le chercheur tente à identifier les limites et la nature de l'impact des sites de réseaux sociaux sur les valeurs éthiques et morales de la famille pour évaluer ses influences et déterminer l'orientation future du rôle de ces sites, en joignant des recommandations et des propositions pour l'utilisation positive de cette technologie, à ne pas ignorer et/ou combattre, pour atteindre la cohésion sociale souhaitée.

مقدمة:

مع تنامي اعتماد الأفراد على الشبكة العنكبوتية وتطور المواقع تعددت الاستخدامات من التصفح للبريد الإلكتروني ثم المنتديات وغرف الدردشة والرسائل النصية والفورية والمدونات حتى ظهرت المواقع الاجتماعية كمصطلح أطلق على مجموعة المواقع الالكترونية التي ظهرت مع الجيل الثاني للويب، وأتاحت التواصل مع مجتمع افتراضي، حيث وفرت للمستخدمين بنية تفاعلية افتراضية احتلت مساحة واضحة من وقت وفكر واهتمام ووجدان وعقول الشباب

وخاصة بعد نجاحها في جذب واستقطاب العديد من الفئات العمرية دونما اعتبار للفوارق الجغرافية والدينية والعرقية والجنسية والسياسية والاقتصادية، حيث اعتبر بعض الباحثين الموقع الشهير الفيس بوك ثامن أكبر دولة في العالم لا من حيث عدد السكان بل من حيث عدد المشتركين الذين بلغ عددهم أكثر من 500 مليون مشترك سنة 2009 ، ليمتزج الاتصال الذاتي والشخصي والجمعي والجماهيري في بيئة واحدة أعادت تشكيل الحياة الاجتماعية والاتصالية للفرد، وساهمت في التأثير على منظومة القيم والأخلاق التي تكون سلوك الفرد.

ومما لاشك فيه أن ظهور هذه الوسائل أحدث طفرة نوعية في الاتصال بين الأفراد والجماعات، ونتج عنها ممارسات وتأثيرات سلبية وإيجابية انعكست بمجملها على المجتمع عموماً، وعلى الأسرة بصفة خاصة، وإن كانت درجة التأثير مرتبطة بشكل وثيق بالكيفية التي تستخدم وتستثمر فيها تلك الوسائل، حيث إن الفاصل بين إيجابية التكنولوجيا وسلبياتها في العصر الحديث، يتوقف على طريقة استخدام الفرد لها. و بالرغم من فوائدها التي لا تخفى على أحد منا، إلا أن كفة سلبياتها رجحت على إيجابياتها، لاسيما بعد أن باتت هذه الوسائل تغزو مجتمعاتنا وبيوتنا وعقول أجيالنا دون استئذان.

فقد غيرت هذه الطفرة التكنولوجية معالم كثيرة في حياتنا، ففي الوقت الذي باتت فيه تكنولوجيا الاتصال في متناول الجميع... ظهر جيل جديد لم يعد يتفاعل مع الإعلام التقليدي بقدر ما يتفاعل مع الإعلام الالكتروني يسمى بجيل الانترنت، وأصبحت هناك شبكات تواصل اجتماعي تتسم بعناصر الفورية، والتفاعلية، وتعدد الوسائط، والتحديث. إلا أنها حملت معها من المشاكل الأسرية ما لم نكن نعرفه من قبل، كما أنها طوقت أفراد الأسرة بجدارات العزلة، حيث انفرد كل منهم منكباً على حاسوبه يتصفح المواقع الالكترونية، أو غارقا في الحوارات مع أصدقاء أو مع أناس مجهولين، يقيم معهم علاقات مختلفة، بعضها جاد ومفيد، وبعضها لأغراض التسلية وغيرها.

إن أهمية هذه الوسائل والتقنيات في عصر الانفتاح الثقافي والإعلامي تستوجب وقفة صادقة حول خطورة هذه الوسائل في تغير النسق القيمي والأخلاقي للأسرة، وهذا من خلال رصد أهم السلوكيات اللأخلاقية الناتجة عنها، و بيان الوسائل الناجعة لمواجهة خطرها من خلال تحديد التوجه المستقبلي لدور هذه المواقع. مع تقديم توصيات ومقترحات للاستفادة الايجابية من هذه التقنية، لا إغفالها أو محاربتها، لتحقيق الترابط الاجتماعي المنشود.

فقد أكدت العديد من الدراسات على التأثير السلبي لشبكة الانترنت على النسق القيمي والأخلاقي للأسرة، ومنها دراسة علي ليلة (2009) حول دور الإعلام في تكنولوجيا المعلومات في تهتك النسيج الأسرى، وأكدت الدراسة على تهتك النسيج الأسرى بفعل التأثير السلبي لأداء الإعلام وتكنولوجيا المعلومات في المجتمع، حيث تؤدى إلى تآكل منظومات القيم والمعاني الموجهة للتفاعل الأسرى، وأوصت بتنشئة الصغار والشباب وفق منظومة قيمية تدعم هويتهم. كما تناولت دراسة أشرف جلال حسن (2009) أثر التقنيات الاتصالية الحديثة (المواقع-المدونات -الفضائيات) على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية بهدف التعرف على حدود التأثير الذي أحدثته وسائل الإعلام الحديثة على طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، وأوصت بان يكون هناك نوع من الضبط القيمي والسلوكي لما تفرزه تكنولوجيا الاتصال الحديثة من آثار.

كما توصلت دراسة حلمي خضر عام (2003) حول تأثير الإتصال عبر الإنترنت في العلاقات الإجتماعية في المجتمع القطري و توصلت الدراسة إلى أن استخدام الشباب للانترنت أدى إلى تراجع في مقدار التفاعل اليومي بينهم وبين أسرهم و تراجع في عدد زياراتهم لأقاربهم. كما أن هناك حالة من العزلة و الاغتراب النفسي بين الشباب باعد بينهم وبين مجتمعم إذ بلغت

نسبة من شعر منهم بهذه الحالة (40.3%). وفي دراسة لمحمد الخليفي (2002) حول تأثير الإنترنت في المجتمع، أكدت النتائج أن شبكة الإنترنت تعد آداه للغزو الثقافي، وتسبب مشاكل اجتماعية وأخلاقية، وصحية بكثرة استخدامها.

2- الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الإجتماعي على النسق القيمي والأخلاقي للأسرة:

هناك الكثير من التأثيرات السلبية لوسائل الاتصال الجديدة (شبكات التواصل الاجتماعي) على النسق القيمي الأخلاقي للأسرة يمكن استعراض أهمها في ما يلي:

2-1- ضعف الروابط الأسرية وقطع الصلة بذوي الأرحام:

تسببت كثير من المواقع الاجتماعية في إضعاف قيمة التواصل بين ذوي الأرحام، فقد انشغلت طائفة كبيرة من الناس بها، فنرى مشاهد العزلة الاجتماعية في أماكن التجمعات العائلية حيث تجد الأشخاص متواصلين ظاهراً، لكنهم فعلياً متباعدين، فكل فرد منشغل بجهازه (الهاتف، اللوحة الإلكترونية، الحاسوب)، وتراهم بعد أن كان الحديث جماعياً، أصبح من يتحدث هم من لا يملكون هذه الأجهزة.

و بعد أن كان الأقارب يتزاورون في المناسبات، كالأعياد، والعزاء، والمرض، أصبحوا يكتفون بكتابة رسائل بالهاتف المحمول يوجهونها لمن يريدون. و إن كانت هذه التقنيات جعلت العالم يبدو بحق كقرية صغيرة من حيث سهولة التواصل وتبادل المعلومات والخبرات فإن هذه القرية الصغيرة لا تزال عالما متنائيا متنافرا أفكارا وقيما. وفي هذا الشأن يقول مارشال ماكلوهان: "العولمة جعلت العالم كالقرية ولكنها لم تأخذ صفات القرية" (نبيل راغب،2001، ص305)، وهو يقصد بذلك أن من أخلاق القرية التواصل، والتعاطف، والتعاون، والتكافل، والتآزر، وقرية العولمة تخلو من هذه الصفات، بل إن العولمة غالبا ما تسببت في ضعف التواصل.

2-2- ضعف مهارات التواصل :

مع تزايد استخدام الشبكات الاجتماعية قلّت الحاجة للتعامل مع الناس على أرض الواقع، وهذا قد يُفقد المستخدمين الكثير من مهارات التواصل مع المجتمع ومع الناس من حولهم. فعندما يرفض الفرد الخروج مع الناس في الحياة الحقيقية ويفضل قضاء بعض الوقت على الشبكة الاجتماعية، فإن هذا السلوك يشير إلى فقدان العلاقات الاجتماعية ووجود مشكلة تواصل اجتماعي لديه، إنّ تخصيص الفرد لمعظم الوقت لاستخدام الإنترنت، لدرجة تجاوزه الوقت الذي يقضيه مع الناس في الحياة الواقعية يجعل الناس من حوله يشعرون بالإهمال والألم، وعلاقاته بالأشخاص الذين من حوله قد تتعرض للفشل.

2-3- الجفاف الأسري:

يؤدي انشغال الوالدين عن أبنائهم، وضعف التواصل والترابط بينهم إلى جفافَ المشاعر نتيجة العزلة الاجتماعية أو ما بات يعرف اليوم بالخرس الاجتماعي، فكل فرد من أفراد الأسرة صار يعيش مستقلاً عن باقي أفراد أسرته، فلا ترابط ولا تعاطف بينهم، مما أدى إلى انحراف الأبناء، فقد يلجأ الابن إلى أصدقاء السوء لسد الفراغ العاطفي الذي يشعر به، وتتجه الفتاة إلى إقامة علاقات مشبوهة عن طريق الإنترنت أو النقال لافتقادها الحنان والاحتواء العاطفي. كما أن منح الحرية المطلقة للأبناء والمبالغة في استخدام هذه المواقع تؤدي هي الأخرى إلى ضعف عَلاقة الأبناء بوالديهم، وانتشار أمراضٌ نفسية بينهم؛ مثل: الاكتئاب وحب العزلة والانطوائية، وبطء قابلية الفرد على قبول قيم المجتمع، وثوابت الدين التي يحل محلها قيم روَّاد ومُستخدمي أجهزة التكنولوجيا الالكترونية الحديثة.

2- 4- ضعف الانتماء وتصدع البنية الإجتماعية:

من المتفق عليه بين الباحثين أن العولمة بأبعادها المختلفة تعتمد على تجاوز الحدود السياسية وتجاوز الثقافات والهويات القومية وإضعاف سلطة الدولة الوطنية، ومثل هذه الأوضاع لا تعني تحقيق نوع من العالمية أو وحدة النوع البشري، بل على العكس قد تقود إلى هيمنة الثقافة الغربية، خاصة في ظل هيمنة واحتكار الشركات متعددة الجنسية الغربية المنشأ على إنتاج وسائل الإعلام، وشبكات الاتصالات والمعلومات. على أن أخطر التحديات هو ما قد تتعرض له المكونات الأساسية للثقافة الوطنية متمثلة في الدين واللغة والوعي التاريخي بالذات والآخر (وائل فاضل علي، 2007). وخاصة في ضل الانبهار بالثقافة الغربية، بسبب التفوق الغربي في العلوم والصناعة والتكنولوجيا، فيخلط شبابنا بين القيم الغربية والتكنولوجيا الغربية، ويظنون أن الغرب متفوق علينا في كل شيء، حتى في القيم والتقاليد والعادات، وفي الحقيقة، الغرب متقدم تكنولوجياً فقط ومتأخر في الجوانب الروحية ، والأخلاقية ، والاجتماعية (عبد العزيز بن طالب، 2008، ص 34).

إن المواقع الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي ألحقت بثقافة الأمة وهوياتها أضرارا كبيرة، فإذا نظرنا إلى واقعنا المعاش نجد من بني جلدتنا من تنكر لثقافته وعاداته، وانساق وراء القيم ومظاهر السلوك الغربية، ضف إلى ذلك ظهور لغة جديدة هجينة بين الشباب من شأنها إضاعة الهوية ومحو معالم الخصوصية الثقافية .

2- 5- الاضطرابات الإنفعالية والسلوكية نتيجة الإدمان على مواقع التواصل الإجتماعي: كثيرا ما يتسبب الإفراط على الإقبال على هذه المواقع إلى إدمان، حيث يشعر الفرد بالاضطراب والقلق عند الابتعاد عن الإنترنت، فقد تتعطّل هذه الشبكة فإذا كان الفرد معتاداً أن يتحدّث إلى أصدقائه وتوقفت الشبكة لفترة معينة أو أن أصدقاءه لا يستطيعون الدخول، سيفقد تركيزه ويبقى قلقًا إلى أن يعود الوضع كما كان عليه. وهنا يكمن الخطر، لأنّ الفرد ربما يبقى لساعات طوال على هذه الحال ما يؤثر في مزاجه و إنفعالاته السلبية المسيطرة، التي تنعكس على أداء واجباته، وبالتالي يضيع الوقت بدلاً من استغلاله المفيد في خدمة أسرته ومجتمعه.

2- 6- الدعوة إلى الحرية الجنسية:

تعد شبكة الإنترنت أحد محركات الغرائز المهمة، بما يحوي من مواقع إباحية، وصوراً ومقاطع فاضحة، كما أنه أحد وسائل التواصل بين الإناث والذكور بواسطة برامج المحادثة، التي تُمكِّن من التواصل الصوتي أو المرئي، كما يمكن تبادل الصور والمقاطع. مما أدى بمجتمعاتنا إلى تقليد الغرب في كل شيء، فيسعى إلى إظهار مفاتن الأنثى، ونشر العري وعوامل الإثارة عبر هذه المواقع. ومن أبرز آثار ما يعرض على الإنترنت على الأبناء العمل على إثارة الغرائز مبكراً لدى الأطفال قبل النضوج الطبيعي وهو ما ينتج أضراراً عقلية ونفسية وجسدية (أميرة اليامي، 2010، ص32)، وتأجيج الغرائز بين المراهقين والمراهقات، يؤدي إلى البحث عن وسائل لتصريفها حتى لو كانت غير شرعية، مما قد يؤدي إلى وقوع الجرائم، كاختطاف الأطفال، والاغتصاب، و زنا المحارم.

2-7- الشذوذ الجنسي:

لهذه الظاهرة أسباب عدة، ومن أهمها ما يبث في وسائل الإعلام من مجون وخلاعة، وأفلام وبرامج وصور وإعلانات وقصص تبرز هذه السلوكيات، وتصوّر المجتمع الغربي بأنه المجتمع المتحضر والمتحرر من القيود، على عكس المجتمعات المحافظة، وتصوّر الشذوذ أنه من الأمور الطبيعية، ومن الحرية الجنسية أن يختار الإنسان ما يميل إليه، كذلك قد يكون بسبب التقليد الأعمى لنجوم الفن والرياضة. كما أن شبكة الإنترنت، تحوي آلاف المواقع الإباحية وعدداً كبيراً جداً من القوائم الجنسية التي أصبحت أكثر تخصصاً، فهناك قوائم خاصة للشواذ من الجنسين، و قد تستخدم مواقع الاتصال للترويج لهذه القوائم.

3- 8 - توتر العلاقات العاطفية:

يمكن للاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي أن يتسبب بالفوضى في العلاقات العاطفية، حيث كشف الباحثون في جامعة بوسطن الأمريكية كما ورد في (ليث الخاقاني 2015) عن وجود علاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كـ"الفيس بوك" و"تويتر" والمشاكل الاجتماعية المتعلقة بالطلاق والعلاقات العاطفية، لافتة إلى أن الغيرة التي يسببها "فيس بوك"، تزيد من المشاكل و المشادات بين الأزواج في جميع الأعمار. وأفادت الدراسات بأن معدلات الطلاق بين الأزواج تزايدت بسبب مواقع التواصل الاجتماعي في 45 دولة، في الفترة ما بين 2010 و2014، وأنه من بين أسباب الانفصال بين الأزواج دائمي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، هي اكتشاف أحد الزوجين رسائل غير ملائمة، وتعليقات فظة و بها مجافاة للزوج أو الزوجة، واكتشاف سلوك غير مرضٍ من خلال نص مبعوث من الصديق الجديد. كما كشفت الدراسة التي قام بها علماء جامعة ميسوري كما ورد في (ليث الخاقاني، 2015)، أن مواقع التواصل الاجتماعي، فيس بوك وتويتر، تؤدي في كثير من الأحيان إلى تفككك العلاقات الزوجية وتدمير العلاقات الإنسانية، حيث بينت الدراسة التي أجرتها الجامعة على أكثر من 500 مستخدم، أنه بغض النظر عن مدة العلاقة الزوجية، فإن الاستخدام الزائد عن الحد لتويتر وفيس بوك، وإهمال الطرف الآخر وعدم التحدث معه أو حتى عدم إبداء أي اهتمام لحوار ما مع الطرف الآخر، يثير الغضب ويولد مشاكل وغيرة ومشاعر سلبية تجاه الآخر، ينتج عنها تدمير العلاقة الزوجية.

3-9- الخيانة الزوجية:

الخيانة الزوجية هي كل علاقة غير شرعية يقيمها أحد الزوجين مع طرف ثالث؛ لذلك فالخيانة في المفهوم الشامل لا تقتصر على الزنا فقط، بل إن إقامة أي علاقة تتجاوز حدود الشرع تعدّ نوعاً من الخيانة.

وتعج شبكة الإنترنت بالكثير من المواقع والصور الإباحية التي تثير الغرائز فتؤدي إلى الانحراف والخيانة، حيث تشير الإحصائية الصادرة عن محرك ياهو للبحث في الإنترنت أن هناك شخص كل دقيقة ونصف يبحث عن موقع له علاقة بالجنس، وهو ما يعني أنه هناك أكثر من نصف مليون شخص يبحثون يوميًّا عن مثل هذه المواقع في الإنترنت (عابدين الشريف، 2006 ص 182).

إن بعض هذه المواقع تحاول استدراج مرتاديها بتقديم خدمة إرسال صور جنسية مجانية يومية إلى عناوينهم البريدية، بشكل علني فاضح، يقتحم على الجميع بيوتهم بحيث لا يعترف بأي حدود دولية أو جغرافية، فهناك على المواقع الإباحية طوفان هائل من هذه الصور والمقالات والأفلام الفاضحة، وكل مستخدم لهذه المواقع على الانترنت معرض للتأثر بما يتم عرضه، فهو يشكل خطرا حقيقيا نتيجة تأثيراته المؤذية وغير المرغوبة. (هند الحميدي الحربي، ص97) ، فقد بلغت نسبة المتزوجين المدمنين لهذه المواقع 35%، تتراوح أعمارهم بين 25 سنة و50 سنة، بدءوا بتصفح هذه المواقع من باب الفضول، أو بسبب صحبة سيئة، ثم تحول هذا التصفح إلى إدمان يصعب تركه (افتخار الدغينم، 2010).

إن الخيانة الزوجية أصبحت في يومنا هذا سهلة جداً باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يدخل الشخص إلى موقع الدردشة (الشات) من خلال الفيس بوك، فيتعرف على امرأة افتراضية في البداية، ومن ثم تتحول إلى حقيقية لاحقاً، فمن كان مستعداً للخيانة الزوجية يذهب ويلتقي بمن تعرف عليها عبر الفيس بوك، وتبدأ العلاقة. وعندما تنكشف اللعبة، تحدث الكارثة وتنتهي العلاقة الزوجية، وهذه السهولة لا تنطبق على الرجال فقط، بل يمكن للزوجة أيضاً إيجاد عشيق لها عبر الفيس بوك أو تويتر، فتدخل في المحادثة بغياب زوجها، ويقع الزواج في الهاوية.

وفي هذا السياق تشير (ليث الخاقاني، 2015) أنه في كثير من الحالات؛ يدخل الشخص في محادثة عادية وليس في ذهنه إيجاد شريك أو خيانة الزوجة، وتبدأ الأحاديث بريئة ليس فيها نوايا سيئة، لكنها سرعان ما تتطور؛ ليتحول العالم الافتراضي إلى بداية للدخول في عالم الفرص وكيفية استغلالها عندما تتوافق مع مصالح شخصية؛ فيتواعدون للتعارف أو الذهاب إلى السينما، ولكن ما يحدث بعد ذلك يعتمد على الجانب النفسي لكل شخص. فكثيرون منهم يوهمون أنفسهم بأن ذلك لا يعد من الخيانة، وأن هذه العلاقات علاقات عابرة، لن تؤثر على شريك الحياة، لكن كثيراً ما تتطور هذه العلاقة إلى تبادل المعلومات الخاصة والصور والمشاعر، ثم تنتهي بفضيحة كبرى.

3-10- تبلد المشاعر أو الصمت الزوجي:

من بين التأثيرات النفسية الضارة والأكثر خطورة التي يحدثها سوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الأزواج والزوجات، حدوث الجفاء العاطفي بينهما، وهو عدم التفاعل بين الزوجين، وعدم القدرة على التعبير عن المشاعر سواء بصورة لفظية أم غير لفظية، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى المعاني السلبية، كفتور المشاعر والملل والإهمال (محمد عبد الفتاح، 2009، ص 96). فالرجل عندما يجلس أمام شبكة الإنترنت للبحث ومشاهدة مواقعها الكثيرة لساعات طويلة، أو ليلاحق غرف الدردشة ويرد على رسائل البريد الإلكتروني، كل ذلك يحرمه من الاجتماع بأفراد أسرته، وفتح الحديث والحوار بين بعضهم البعض، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى تذبذب العلاقة بينه وبين أسرته وزوجته وقد يصل الأمر إلى انفصال عاطفي.

ضف إلى ذلك انه من خلال التواصل المستمر ومشاهدة كل ما في المواقع من صور وأفلام، والتي غالبا لا تأتي بالصور الطبيعية للفتاة أو الفتى، بل بعد إدخال الكثير من التعديلات من حيث الشكل واللون والصوت والجمال، وهي غالبا تكون سريعة في برمجة العقل، مما يتسبب بمقارنة الزوج بين ما يشاهده عبر تلك المواقع وبين زوجته شريكة حياته، التي هي في نظره لا تصل إلى ما يتمناه في الفتاة التي عرفها عبر الموقع، فيظل ما يشاهده وما يسمعه عبر تلك المواقع من أفلام وصور لها تأثير على حواسه الخمس، وبعملية متكررة يتم تغذية هذه المواقف، مما يعمق الهوة العاطفية بين الزوجين (ليث الخاقاني، 2015).

3-11- إرتفاع نسب الطلاق:

إن سوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يزيد من نسبة الخلافات الزوجية، التي قد تصل إلى الإنفصال بسبب فقدان الثقة بين الزوجين، حيث أصبحث حالات الطلاق مشهدا مألوفا، عرف طريقه إلى أروقة المحاكم، من خلال قضايا تحوي ملفاتها الكثير من الأوراق، التي تشير إلى تفاصيل أكثرها غرابة وجدة على مجتمعاتنا، حيث وصل الأمر إلى تجاوز ما تسمح به قيمنا وعاداتنا الأصيلة، فكان نتاجا طبيعيا أن تنتج خلافات أسرية تقفز خارج أسوار المنزل، وتفكك استقرار الأسرة.

ومما لا شك فيه أن كثرة متابعة مواقع التواصل الاجتماعي زادت من فجوة توتر العلاقات بين الكثير من الأزواج، حيث علت صرخات استغاثة الكثير من النساء في الفترة الأخيرة من إدمان أزواجهن المكوث ساعات طويلة خلف شاشة الحاسوب، ولم يقف الأمر عند ذلك بل غزت تلك المواقع بيوتا ينعدم فيها الحوار لتنبت من أثر ذلك أشواك البعد والانفصال وحدة الخلافات. كما أن سوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يهدد الاستقرار الأسري ويمزق أواصر التواصل بين جميع أفرادها، ويؤدي إلى تجمد العواطف، وتزداد درجة العصبية في التعامل بينهم، وتكثر الخلافات. الشيء الذي يؤدي إلى تفكك الأسرة، ويكون ضحية ذلك الأبناء، فالآباء والأمهات منشغلون بعلاقاتهم ومشكلاتهم، والأبناء يبحثون عن البديل في رفقاء السوء!

3- 11- انحراف الأبناء:

كثيرا ما ينحرف الأطفال نتيجة إعادة إنتاج الممارسات السلبية التي عايشوها من خلال محاكاة وتقليد سلوكات الآباء؛ لأن سوء أخلاق أحد الوالدين، وانغماسه في الشهوات، وانجرافه وراء الرذيلة، وانحطاط القيم الأخلاقية داخل الأسرة، جميعها يؤدي إلى استحسان الرذيلة وقيامها مقام الفضيلة، ويكون انعدام المروءة والشرف أمراً عادياً غير مستهجن، وعندئذ يقلد الطفل هذه الأنماط السلوكية الشائنة، معتقداً أنها الأفضل والأجود وأنه لا بديل عنها، ويتذوق طعم الانحراف باستمرار، ويتقمص شخصية والديه المنحرفة، وتتحطم لديه القيم الفضلى منذ الصغر (محمد سند العكايلة، 2006، ص194)

4- سبل مواجهة الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على النسق القيمي والأخلاقي للأسرة:

من الضروري أن يعي الفرد خطورة مواقع التواصل الإجتماعي وآثارها على النسق القيمي والأخلاقي للأسرة، وأن يفرق بين سلبياتها وإيجابياتها، لا أن ينبهر بها وبما تنقله إلينا، بل يجب مواجهتها من الفرد نفسه، ومن الأسرة، ومن المجتمع، وذلك يحتاج إلى وازع ديني، وحصانة داخلية، فإذا كان أساس الفرد صلباً، تمكن من إدراك ما يدور حوله ومن مواجهته بالطرق الصحيحة.

4-1- تكوين الوازع الديني:

تعتبر الأسرة الحاضنة الأولى لتعاليم الدين وقيم المجتمع وثقافته وتراثه، وعن طريقها تتوارث الأجيال خصائص الأمة وتتشرب قيمها وثقافتها ومعارفها وأسلوب حياتها وأنماط سلوكها. فإذا غاب دور الأسرة أو قصرت في أداء مهمتها في تنشئة الأجيال ومدهم بالزاد المناسب الذي يضمن لهم الحصانة الذاتية في أنفسهم وفقاً لقيم ومبادئ دينهم، فإن جهات أخرى ستؤدي هذا الدور على النحو الذي تريده هي دون ضابط أو رقيب، كشبكة الإنترنت، إلى جانب رفاق السوء (عبد الرشيد عبد الحافظ، 2005، ص 96). فالتربية الدينية المبكرة تعد وسيلة وقائية لسلوك الإنسان و تحصين فكره، فهي تساعد على تكوين نظام ثابت من القيم والمعايير الأخلاقية، تمكنه مستقبلا من الفحص، والاختيار، والقبول والرفض.

4-2- الرفع من مستوى الوعي التربوي لدى الوالدين:

إن قيام الأسرة بالدور المنوط بها رهين بما يتمتع به الوالدين بقدر من الثقافة التربوية تؤهلهم للقيام بهذا الدور بشكل مناسب، وقبل ذلك الوعي بأهمية الدور الذي يقومون به تجاه أبنائهم، وقدرتهم على تجسيد السلوك القويم في حياتهم ليكونوا قدوة صالحة لأبنائهم، والموازنة بين واجباتهم في توفير أسباب الحياة المادية ...لأبنائهم، وواجباتهم في تربية أبنائهم ورعايتهم (عبد الرشيد عبد الحافظ، 2005، ص 119)، ففي هذا الوقت تشارك عدة جهات في تربية الأبناء، كالمدرسة، والأصدقاء، والتلفاز، والانترنت، والأجهزة الذكية كالايباد، والايفون، وغيره...، لذلك يتطلب من الوالدين جهد أكبر في التربية، حمايةً للأبناء من الانحراف ومن سلبيات هذه الأجهزة. ومما يساعد الوالدان على ذلك: حضور الدورات والندوات التي تتعلق بتربية الأبناء، وتكثيف الاستشارة من الوالدين للخبراء في التربية والعلاج الأسري، لعلاج المشكلات الطارئة التي تتعرض لها الأسرة، والمبادرة بذلك قبل أن تصل الحالة إلى درجة يصعب علاجها أو يطول.

4-3- إشاعة ثقافة النقد والحوار لدى الأسرة:

من الضروري إشاعة ثقافة النقد والحوار لدى الأسرة لتنشئة الأولاد ليكونوا ذو قدرة على النظر في الأمور وتمحيصها، ورفض التلقي السهل، والتسليم السطحي بالأمور للحد من التأثير الضار لمضامين الوسائل الإعلامية السلبية

(فؤاد العبد الكريم، 2008). ومن الأساليب في ذلك أن يقوم الوالدان بتوجيه الأبناء بأسلوب تربوي بضرورة تنقيح ما يشاهدون، ومناقشتهم فيما يعرض من برامج على القنوات أو على شبكة الانترنت، وذلك لما للنقاش من أثر في تبصير الأولاد بأهداف بعض البرامج والمحتويات المسممة بأفكار وقيم غربية؛ لتعزيز ما يلائم قيمنا وثقافتنا في تلك البرامج. مع منح الأبناء هامش من الحرية والثقة الكافية في تصرفاتهم، فهذه الثقة هي الأرضية المشتركة التي ينشأ عليها الحوار الفعال، فإذا تسرب إلى الابن أن والديه لا يثقان في تصرفاته توقف الحوار تلقائيا، وتنشأ المشكلة من المتابعة الزائدة، وافتراض كذبهم، والتجسس عليهم، وعدم احترام خصوصياتهم (جواهر القحطاني، 1430هـ، ص 307).

4-4- التوجيه السليم لاستخدام الوسائط التكنولوجية:

في هذا العصر الرقمي لا يمكننا إلغاء الشبكة العنكبوتية أو مراقبة استخداماتها بشكل تام وخصوصا بوجود الهواتف الذكية، إنما يمكننا مسايستها والتوعية من أجل الاستفادة منها بكل حكمة من أجل تنشئة جيل واع و مسؤول في المجتمع الرقمي وفي المجتمع الواقعي على حد سواء. لذلك ينبغي من الأسرة ألاّ تعزل أبناءها عن التكنولوجيا؛ بل الواجب عليها تثقيفهم وتوعيتهم بأن ليس كل ما يُعرض ويُشاهد صحيح، بل هناك كثير من الأمور الخاطئة التي يجب عليهم التنبه لها. و هذا من خلال متابعتهم ومراقبتهم ومشاركتهم في استخدام هذه التقنيات، وتصحيح ما يُبث من مشاهد تعارض القيم أو العادات والتقاليد. كما يمكن الاستعانة بالبرامج التي تساعد في حظر المواقع والبرامج التي لا تناسب الأطفال، و تشجيعهم وتحفيزهم على الاستخدام الإيجابي لهذه التقنيات والاستفادة منها في تطوير أنفسهم.

و في ضوء ما سبق، يقترح الباحثان ما يلي:

- إجراء المزيد من البحوث حول النسق القيمي الأخلاقي للأسرة، وعلاقته بوسائل الإعلام الجديد و مواقع التواصل الإجتماعي، ورصد التأثيرات المحتملة لاعتمادهم على تلك المواقع.

- ضرورة الانتباه لخطورة تأثير وسائل الإعلام الالكترونية بإجراء المزيد من الأبحاث، خاصة وان التوقعات المستقبلية للعديد من الدراسات تؤكد استمرار استخدامها والاعتماد عليها، بل و تتحدث على عصر ما وراء مواقع التواصل الإجتماعي.

- ضرورة إجراء المزيد من الدراسات النظرية والعملية والميدانية لرصد ظاهرة إدمان الانترنت ومعرفة مدى انتشارها في المجتمع وآثارها على الحياة الأسرية.

- دعم التوعية الأسرية والإعلامية بالمخاطر الاجتماعية والأخلاقية الناجمة عن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، ومشاركة الأسرة للأبناء في بيان أهمية استخدام الانترنت وتحديد ايجابياته وسلبياته.

- للتخفيف قدر الإمكان من التأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي يجب على أفراد الأسرة التركيز على احترام الوقت وعدم هدره فيما لا ينفع وتنظيمه بحيث يتاح لأفراد العائلة الحوار فيما بينهم وتخصيص فترات محددة لأجهزة الاتصال وغيرها.

- وضع برامج إعلامية توعويه للشباب في المدارس والجامعات لترشيد استخدام تلك الشبكات، وضرورة الاستفادة من الانترنت بشكل إيجابي .

المراجع:

1- أشرف جلال حسن (2009). أثر شبكات العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالانترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية، المؤتمر العلمي السنوي الثالث المؤتمر العلمي السنوي الخامس عشر "الإعلام والأسرة وتحديات العصر"، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، ص 475- 567.

2- أميرة اليامي (2010). أثر البث المباشر على العلاقات الأسرية، دراسة ميدانية في مدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود.

3- إسماعيل وصفي غانم الأغا (1430ه). سوء استخدام تقنية الانترنت والجوال ودورهما في انحراف الأحداث بدول مجلس التعاون الخليجي، رسالة دكتوراه - جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

4- جواهر القحطاني (1430ه). دور الأسرة السعودية في تنمية الحوار لدى الأبناء من منظور تربوي إسلامي، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الطبعة الأولى، الرياض.

5- نبيل راغب (2001). أقنعة العولمة السبعة، دار غريب، القاهرة،

6- عابدين الشريف (2006). الإعلام والعولمة والهوية، المؤثر والمتأثر. دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى.

7- عبد الرشيد عبد الحافظ (2005). الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها، مكتبة مدبولي، الرياض.

8- عبد العزيز بن طالب (2008). الدراسة في الخارج، أبعاد تنموية، تجارب دولية، خطوات عملية، مكتبة العبيكان، الطبعة السادسة، الأردن.

9- علي ليلة (2009). دور الإعلام في تكنولوجيا المعلومات في تهتك النسيج الأسرى، رصد لتحرك التفاعل من المركز إلى الهامش"، المؤتمر العلمي "الأسرة والإعلام وتحديات العصر"، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 15-17 فبراير 2009 .

10- محمد النوبي محمد (1431ه). إدمان الانترنت في عصر العولمة، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

11- محمد بن صالح الخليفي (2002). تأثير الإنترنت في المجتمع: دراسة ميدانية"، عالم الكتب، المجلد22، العددان 5، 6، ص 469–502.

12- محمد سند العكايلة (2006). اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

13- محمد عبد الفتاح (2009). ظواهر ومشكلات الأسرة والطفولة المعاصرة من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث.

14- هند الحميدي الحربي(2009). الاستخدام المفرط للإنترنت على وظائف الأسرة وعلاقاتها الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الملك سعود.

المواقع الالكترونية:

- افتخار الدغينم (2010). إدمان الأزواج على المواقع الإباحية، صحيفة الجزيرة، 12/29/ 2010. على الرابط: http://www.al-jazirah.com/2010/20101229/ln34.htm

- ليث الخاقاني (2015). مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التفكك الأسري. شبكة النبأ المعلوماتية، على الرابط : http://annabaa.org/arabic/informatics/1400

- فؤاد العبد الكريم(2008). الأسرة المسلمة والعولمة، ورقة مقدمة في مؤتمر رؤية استراتيجية، على الرابط: http://www.islam4africa.net/index.php/manarate/index/18/45

- وائل فاضل علي (2007). العولمة والتنشئة الاجتماعية، الرابط: http://www.alnoor.se.articles.asp